السياسة الإسرائيلية ـ الأمريكية تجاه دخول القوات السورية إلى لبنان عام ١٩٧٦

أ.م.د. جاسم محمد خضير*

تأريخ التقديم: ٢٠٠٨/٧/١٥ تأريخ القبول: ٢٠٠٨/٨/٢٠

المقدمة :

يتناول البحث دراسة جانب مهم من جوانب الحرب الأهلية التي اندلعت في لبنان عام ١٩٧٥ والمتمثل بدخول القوات السورية إلى الأراضي اللبنانية عام ١٩٧٦ ، والسياسة الإسرائيلية الأمريكية المشتركة تجاه ذلك الدخول ، لا سيما وأن الحكومة السورية عملت جاهدة من أجل إنهاء هذه الحرب ، وحاولت بشتى الوسائل الوقوف بوجه الأطماع الإسرائيلية في الأراضي والمياه اللبنانية ، فبعد فشل الوساطات السياسية والديبلوماسية التي أجرتها من أجل وقف هذه الحرب ، لم يكن أمامها سوى التدخل العسكري للوقوف بوجه الخطر الإسرائيلي الاستراتيجي الذي كان يهدف إلى إثارة الفتن في لبنان بهدف تقسيمه وتجزئته إلى دويلات طائفية ، ومن ثم إشعال التوتر والشقاق بين اللبنانيين والفلسطينيين.

عالج البحث أمور مهمة وهي : دوافع الدخول السوري إلى لبنان (السياسية والأمنية)، والسياسة الإسرائيلية تجاه ذلك التدخل ، والقائمة على التهديد العسكري المستمر للبنان ومهاجمة الجنوب اللبناني من أجل ((حماية حدودها الشمالية مع لبنان)) من أي تهديد خارجي ، والموقف الأمريكي المؤيد للسياسة الإسرائيلية في لبنان ، والمعارض للتدخل السوري في أول الأمر والمؤيد له فيما بعد ، وكذلك (اتفاق الخطوط الحمر) السري المعقود بين سورية و(إسرائيل) وبرعاية أمريكية والذي سمح بدخول القوات السورية إلى منطقة البقاع في الجنوب اللبناني من دون أن يؤثر هذا التدخل على أمن (إسرائيل) ، والذي ربما كان الهدف الإسرائيلي من ذلك هو توريط الجيش السوري الحرب الأهلية ،

* قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

وإضعاف المقاومة الفلسطينية في لبنان ، وممارسة الولايات المتحدة الأمريكية دوراً هاماً في إقناع القادة المسيحيين في لبنان على القبول بالدخول السوري الذي يعارضونه.

المبحث الأول

البدايات السياسية والأمنية للدخول العسكري السوري إلى لبنان عام ١٩٧٦

أظهرت الحكومة السورية قلقها العميق تجاه الحرب الأهلية التي اندلعت في لبنان بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٧٥ وسعت من أجل إيجاد حل دبلوماسي لها ، منطلقة من مبدأ أنها أكثر الدول تأثراً بما يجري في لبنان بحكم الروابط التاريخية بينهما فضلاً عن أنها كانت تسعى من أجل أن يكون لها موطأ قدم في لبنان[١] ، وعلى هذا الأساس تخوفت الحكومة السورية وبشكل خاص من تحوّل جزء من لبنان إلى دولة مسيحية ((حليفة لإسرائيل)) ، بينما يتحول الجزء الآخر الذي يسيطر عليه المسلمون والفلسطينيون إلى دولة ذات صبغة ((ثورية)) يمكن أن تجر سورية إلى صراع مع (إسرائيل)[٢] ، الأمر الذي دفع الحكومة السورية للوساطة بين الفئات المتقاتلة في لبنان، من أجل وضع حد لتلك الحرب ومساعدة اللبنانيين لتحقيق التفاهم الوطني فيما بينهم[٣]، وصرّحت أنها ستكون محايدة مع أطراف القتال كلها[٤].

---

(١) *Susumu Yoshida , Syrian – plo Relation in Lebanon From 1969 – 1983, Master Thesis , American University of Beirut , (Beirut , 2006) , p.12.*

(٢) *Adel I. Dawisha , Syria and the Lebanese Crisis ,Macmillan Press , (London , 1980) , p. 37;*

ثيودور هانف ، لبنان تعايش في زمن الحرب من انهيار دولة إلى انبعاث أمة ، نقله عن الألمانية : موريس صليبا ، مركز الدراسات العربي ـ الأوربي ، (باريس ، ١٩٩٣) ، ص ٢٦٢ .

(٣) علا بطرس ، الإستراتيجية السورية في لبنان بين الأسد الأب والأسد الابن ١٩٧٠ ـ ٢٠٠٩ ، الطبعة الأولى ، الفرات للنشر والتوزيع ، (بيروت ، ٢٠١١) ، ص ٧٠.

(٤) *Danial Tschirgi & George Iran , ((The United States , Syria and the Lebanese Crises)), Center for the International and Strategic Affairs ,No : 8 , January , (Los Angeles , 1982),p.112.*

لذلك ، حرصت الحكومة السورية ومنذ بداية اندلاع الحرب على بذل المزيد من الجهود السياسية والدبلوماسية لإعادة الأمور إلى طبيعتها في لبنان ، والتي انطلقت من محورين ((قد تبدو مرضية لجميع الأطراف)) وتمثلت بـ :

١ : إن ضمان أمن سورية لمواجهة (إسرائيل) يتطلب أن يكون لبنان مستقراً وقوياً[١].

٢ : إن استعمال القوة بين فئات الشعب اللبناني سيؤدي حتماً إلى تقسيم لبنان إلى فئات ودويلات متناحرة فيما بينها[٢].

مع بداية عام ١٩٧٦ ، وفي خضم المعارك الدائرة في لبنان ، عملت الحكومة السورية جاهدة بوساطات لحل الأزمة في لبنان من خلال إرسال الوفود السورية اليها بقيادة نائب رئيس الوزراء السوري ووزير الخارجية السوري (عبد الحليم خدّام) [٣]، وزيارة القيادات اللبنانية أيضاً إلى سورية[٤]، ولكن مع استمرار أعمال القتل والخطف والاغتيالات في لبنان ، وظهور الدعوات الصريحة لتقسيم لبنان ولا سيما من قبل الموارنة ، وأمام كل هذه التطورات رأت القيادة السورية بأن الأمور تتطور نحو الأسوأ ، الأمر الذي يستدعي التحرك إعلامياً ومحلياً لحل الأزمة [٥]، فقام وزير الخارجية السوري

---

(١) بطرس ، الإستراتيجية السورية في لبنان بين الأسد الأب والأسد الإبن ، ص ٧١ ؛ *Dawisha ,((Syria's intervention in Lebanon 1975 – 1976)), p.39.*

(٢) منظمة التحرير الفلسطينية ، يوميات الحرب الأهلية ، الجزء الأول ، (بيروت ، ١٩٨١) ، ص ٨٩ ؛ أحمد محمود أبو ذينة ، لبنان انهيار أم انتحار؟ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة ، ١٩٨٩)،ص٦٤.

(٣) سياسي سوري ، ولد عام ١٩٣٢ ، تخرج في كلية الحقوق بدمشق ، عُيّن محافظاً للقنيطرة عاصمة الجولان عام ١٩٦٦ ، ثم محافظاً لحماة فدمشق ، تولى منصب وزارة الاقتصاد والتجارة ثم وزيراً للخارجية (١٩٧٠ ـ ١٩٨٤) ، استلم ملف العلاقات السورية اللبنانية طيلة الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥ ـ ١٩٩٠ ، ، تولى منصب نائب رئيس الجمهورية السورية ما بين (١٩٨٤ ـ ٢٠٠٥).

S.Antan Nassry , Encyclopedia of Syria , ((Abd Al-Haleem Khaddam)), (London , 2010) , p.323.

(٤) *Reuven Avi – Ran , The Syrian involvement in Lebanon Since 1975 , Westview Press , (Oxford , 1991) ,p.20 ;Yoshida , Syrian – plo Relation in Lebanon , p.13.*

(٥) *Itamar Rabinovich , ((The Limits of Military Power : Syria's Role)) in P.Edward Haley and Lewis W.Snider (eds) : Lebanon in Crisis :Participants and Issues , (Syracuse University Press , 1979) p.55-58 ; Karol S.Sorby , ((Syria and the 1975-1976 civil*

بالتصريح يوم ٧ كانون الثاني ١٩٧٦ لصحيفة الرأي العام الكويتية بأن الوضع اللبناني يستأثر اهتمام الحكومة السورية ((الحريصة على لبنان أن يكون مستقراً وآمناً)) وأن سورية لن تسمح بتقسيم لبنان ، وأن عمل بهذا الاتجاه يعني ((تدخلنا الفوري)) ، وأوضح بأن لبنان كان جزءاً من سورية وسوف ((نعيده لدى أية محاولة للتقسيم)) [١].

كان لهذا التصريح أثراً كبيراً على الحكومة الإسرائيلية ، عندما ردَّ على ذلك وزير الدفاع الإسرائيلي (شمعون بيريز) [٢] قائلاً : إنَّ أي تدخل سوري في لبنان لا يمكن ان يترك (إسرائيل) غير مبالية تجاهه ، وعليها عند ذاك ((أن تدرس الخطوات الواجب اتخاذها)) ، وأكد أن التدخل السوري ((يجب النظر إليه كغزو بكل ما في الكلمة من معنى))[٣]، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد علّقت على تصريحي وزير الخارجية

War in Lebanon)), Asian and African Studies , Volume 20 , Number 2 , (Slovakia ,2011),p.205.

(١) جريدة النهار (بيروت) ، العدد (١٢٧١١) في ٨ كانون الثاني ١٩٧٦ ؛ العلاقات اللبنانية السورية ١٩٤٣ ـ ١٩٨٥ وقائع بيبليوغرافيا وثائق ، الجزء الأول، إعداد : مركز التوثيق والبحوث اللبناني ، الطبعة الأولى، (بيروت ١٩٨٦) ، ص٣٣٠.

(٢) ولد في بولندا عام ١٩٢٣ ، وهاجر مع عائلته إلى فلسطين عام ١٩٣٨ ، وعمل مديراً عاماً في وزارة الدفاع الإسرائيلية ما بين ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٥٩ ، ثم عين نائباً لوزير الدفاع الإسرائيلي ما بين ١٩٥٩ وحتى ١٩٦٥ ، ركز جهوده لتنمية الصناعات الحربية والنووية الإسرائيلية ، عُيّن وزيراً للنقل والمواصلات عام ١٩٧٠ ، ثم وزيراً للدفاع ما بين (١٩٧٤ ـ ١٩٧٧) تولى رئاسة الحكومة الإسرائيلية ما بين (١٩٨٤ ـ ١٩٨٦) و (١٩٩٥ ـ ١٩٩٦) تولى رئاسة (إسرائيل) ما بين(٢٠٠٧ ـ ٢٠١٤). شمعون بيريز، الرحلة الخيالية مع ثيودور هرتزل إلى إسرائيل ، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع ، (بيروت ، ٢٠٠١) ؛ أُسامة جمعة الأشقر وحسن عادل الرفاعي ، إسرائيل : الرؤساء، دار صفحات ، (دمشق ، ٢٠٠٧) ، ص ١٢٠ ؛ وديع عواودة ، ((برحيله بكت إسرائيل على ذاتها : شمعون بيريس .. حمامة السلام الذي بنى ترسانة إسرائيل النووية)) ، مجلة قضايا إسرائيلية ، العدد (٦٤) ، (القدس ، ٢٠١٦) ، ص ١٠٠ ـ ١٠٩.

(٣) جريدة النهار ، العدد (١٢٧١٢) في ٩ كانون الثاني ١٩٧٦؛ ربيع الأسمر ، ((الدور الإسرائيلي في أحداث لبنان)) ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد (٦٠) ، (بيروت ، ١٩٧٦) ، ص ١٦٠ ـ ١٦١ ؛

Yehuda Lukacs , Documents on the Israeli – Palestinian Conflict 1967 – 1983 , Lebanese Civil War 1975 – 1982 , (Great Britain , 1984) ,Document No: 3432 , p.211

.

السوري ووزير الدفاع الإسرائيلي من خلال الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية بأنها تعارض أي تدخل خارجي في الشؤون اللبنانية بما في ذلك ((سوريا أو إسرائيل)) [١].

وبعد قيام قوات من حزبي الكتائب والوطنيين الأحرار يوم ١٨ كانون الثاني ١٩٧٦ باقتحام حييّ المسلخ والكرنتينا التي يسكنهما المسلمين الفلسطينيين في المدخل الشرقي لبيروت[٢]، وقيامها بقتل المئات من المدنيين المسلمين هناك[٣]، قررت الحكومة السورية التحرك عسكرياً وبسرعة ، الأمر الذي دعا وزير الدفاع الإسرائيلي (شيمون بيريز) إلى الإعلان بأن تدخل الجيش السوري قد يعني حالة الحرب في لبنان ، ويجبر (إسرائيل) على اتخاذ تدابير دفاعية[٤].

اجتازت الحدود السورية ـ اللبنانية يوم ٢٠ كانون الثاني قوة سورية مؤلفة من (٣) آلاف جندي ، وسيطرت على قسم من وادي البقاع وطريق دمشق ـ بيروت الاستراتيجي[٥]، وعدّت الصحف الإسرائيلية والمسؤولون الإسرائيليون الحديث عن دخول قوات سورية إلى لبنان ((مبالغ فيه)) ، وأجمعت تلك الصحف على أن قوات قليلة

---

(١) جريدة النهار ، العدد (١٢٧١٢) في ٩ كانون الثاني ١٩٧٦ ؛
Foreign Relations of The United States 1969 – 1976 (F.R.U.S), Volume XXVI , Lebanon Civil War , September 1975 – August 1976 , Department of State, Washington , Memorandum of Conversation , Washington , January 10, 1976 , Document , 266 , p.945 .

(٢) جريدة الأنوار (بيروت) ، العدد (٥٤٤٥) في ١٢ كانون الثاني ١٩٧٦ .

(٣) جريدة النهار ، العدد (١٢٧٢٢) في ١٩ كانون الثاني ١٩٧٦ ؛ جريدة الأنوار، العددان (٥٤٤٥) (٥٤٥٢) في ١٢ و ١٩ كانون الثاني ١٩٧٦ .

(٤) المركز العربي للمعلومات ، لبنان ١٩٤٩ ـ ١٩٨٥ الاعتداءات الإسرائيلية يوميات ـ وثائق ـ مواقف ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، ١٩٨٦) ، ص ١١٩ ؛ خالد جابر ، ((التوازنات المسلحة : الحرب الأهلية والحرب الوطنية)) ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد (٥٩) ، (بيروت ، ١٩٧٦) ، ص ٤٧.

(٥) *Joseph Holliday , The Syrian Army Doctrinal Order Of Battle , Institute for the study of war , (USA , 2013),p.9 ;*
العلاقات اللبنانية السورية ١٩٤٣ ـ ١٩٨٥ ، ص٣٣١؛ هانف ، لبنان تعايش في زمن الحرب ، ص ٢٦٥.

ومحدودة من جيش التحرير الفلسطيني دخلت لبنان وأن الهدف من ذلك هو ((وسيلة ضغط من أجل حل وسط بين المسلمين والمسيحيين في لبنان)) [١].

وصل إلى بيروت وفد سوري برئاسة عبد الحليم خدّام من أجل وضع تسوية لإنهاء القتال ، وتم تأليف لجنة عسكرية عليا (لبنانية ـ سورية ـ فلسطينية) لمراقبة وقف إطلاق النار الذي سيبدأ يوم ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٦[٢].

في هذه الأثناء ، غيّرت الولايات المتحدة الأمريكية من لهجتها تجاه سورية وتخلت عن معارضتها لأي تدخل سوري في لبنان[٣]، فقد أعلن المتحدث الرسمي باسم البيت الأبيض يوم ٢١ كانون الثاني ١٩٧٦ أن الرئيس الأمريكي (جيرالد فورد)[٤] تخلى عن معارضته لتدخل عسكري خارجي في لبنان ، وأن الولايات المتحدة كان من الضروري أن

---

(١) *Norman F . Howard , ((Israel' of the Lebanese Crisis)) , Journal of Palestine Studies* , No : 620 , (London ,1977) , p.190-191 ;

هيثم الأيوبي ، ((ثمانية مكاسب إسرائيلية من الحرب الأهلية في لبنان)) ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد (٦٠) ، (بيروت ، ١٩٧٦) ، ص ٣٣- ٣٤.

(٢)عبد الرؤوف سنّو ، حرب لبنان ١٩٧٥ ـ ١٩٩٠ تفكك الدولة وتصدع المجتمع ، المجلد الأول : مفارقات السياسة والنزاعات المسلحة ، الطبعة الاولى ، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت ، ٢٠٠٨)، ص ٦٤٦.

(٣) مصطفى علوان ، ((دبلوماسية واشنطن والأزمة في لبنان)) ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (٤٣) ، (القاهرة ، ١٩٧٦) ، ص ٥٠ .

(٤) الرئيس الثامن والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في أوماها بولاية نبراسكا بتاريخ ١٤ تموز ١٩١٣ بدأ حياته السياسية عضواً في الحزب الجمهوري ، قُبل في البحرية الأمريكية عام ١٩٤٢ برتبة ملازم لكنه تركها عام ١٩٤٢ ، رشح في انتخابات عام ١٩٤٢ ليفوز في تشرين الثاني من العام ذاته عن الحزب الجمهوري في الكونغرس الأمريكي ، أيد الرئيس الأمريكي جونسون في قرار إرسال قوات أمريكية إلى فيتنام، رشح للرئاسة الأمريكية وفاز فيها وتولى الرئاسة ما بين (٩ آب ١٩٧٤ ـ ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٧).

John Robert Green , The Presidency of Gerald R.Ford , Lawrence : University Press of Kansas ,(Kansas , 1995), p.42 – 177 ;

نايجل هاملتون ، القياصرة الأميركيون : سِير الرؤساء من فرانكلين د.روزفلت إلى جورج دبليو بوش ، الطبعة الأولى ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، (بيروت ، ٢٠١٣) ، ص ٣٦٩ ـ ٤٢٣.

تأخذ بعين الاعتبار ((طبيعة مآرب سوريا ونواياها)) في لبنان[١] ، فيما أعلنت مصادر عسكرية إسرائيلية في تل أبيب يوم ٢٢ كانون الثاني أن القوات الإسرائيلية على الحدود اللبنانية قد وضعت في حالة إنذار ((تحسباً لأي تطورات جديدة في لبنان قد تجبر إسرائيل على الرد)) ، وأضافت أن (إسرائيل) قد أبلغت سورية عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية عن قلقها البالغ حيال التحركات السورية تجاه لبنان[٢].

بالمقابل ، دخلت قوة سورية قوامها (٢٠) جندياً في ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٦ منطقة النبطية في الجنوب اللبناني ، فأصدرت وزارة الدفاع الإسرائيلية تحذيراً لسورية ((شديد اللهجة)) [٣] ، ولم تفلح الوساطة الأمريكية في إقناع (إسرائيل) بأن دخول النبطية كان بقصد ((تصفية جيب من جيوب المقاومة الفلسطينية)) ، فاضطرت القوات السورية للانسحاب من النبطية[٤] ، ونقلت وكالة اليونايتد برس من واشنطن في اليوم نفسه عن أن وزارة الخارجية الأمريكية أكدت أنها تقوم بنقل رسائل من (إسرائيل) إلى سورية حول الوضع في جنوب لبنان ، وقال فريديريك براون (المتحدث الرسمي باسم الوزارة للصحفيين : ((إننا على اتصال مع حكومات سورية وإسرائيل ولبنان ، وإننا نراقب الوضع عن كثب)) ، وقد أكدت الصحف الإسرائيلية هذه الاتصالات ، وأضافت إن الحكومة السورية أكدت لمسؤولين أمريكيين بأن وجود قواتها في الجنوب اللبناني ((إنما يستهدف المقاومة الفلسطينية واليساريين اللبنانيين)) [٥]

---

(١) *F.R.U.S 1969 – 1976 , January 22, 1976 , Document No: 270 , p.950; Hersh , The Price of Power : Kissinger in the White House Hersh , The Price of Power : Kissinger in the White House,p.237;*

محمد سرور زين العابدين ، مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، دار الجابية ، (لبنان ، بريطانيا ، ٢٠١٠) ، ص ١٧٣ ـ ١٧٤.

(٢) كمال هاني ، ((هذا هو الدور الامريكي في لبنان)) ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد (٥٩) ، (بيروت ، ١٩٧٦) ، ص ١٣٩ ؛ لبنان ١٩٤٩ ـ ١٩٨٥ الاعتداءات الإسرائيلية ، ص ١٢٠.

(٣) زين العابدين ، مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان ، الجزء الأول ، ص ٢٢٩.

(٤) *F.R.U.S 1969 – 1976 , January 28, 1976 , Document No: 279 , p.950;*

زين العابدين ، مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان ، الجزء الأول ، ص ٢٢٩.

(٥) جريدة الأنوار، العدد (٥٤٦٠) في ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٦ ؛

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي (إسحاق رابين) [١] يوم ٢٩ كانون الثاني أن السوريون يحاولون تغيير الوضع السياسي في لبنان من اجل أن يكونوا ((أسياد التطورات في لبنان)) ، وأن تواجد جيش التحرير الفلسطيني يمكن أن يشكل في المستقبل ((خطراً على إسرائيل)) ، وأشار إلى أن سورية ((تزيد التوتر في المنطقة)) ، بينما أعلن المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية في اليوم نفسه رداً على سؤال لمراسل جريدة النهار اللبنانية هل أن الولايات المتحدة الأمريكية ((تعترف بالدور البناء الذي تلعبه الحكومة السورية في لبنان بعد التوصل لوقف إطلاق النار في لبنان؟)) ، فقال المتحدث نأمل أن يكون الاتفاق السياسي المحلي في لبنان بداية سلام وأمن دائمين في لبنان ، وأعرب عن أمله في قيام سورية بكل ما في وسعها لضمان وقف إطلاق وإفساح المجال لتسوية سياسية تنهي القتال في لبنان[٢].

وإزاء الجهود المكثفة للحكومة السورية مع أطراف الصراع في لبنان ، أوضح رئيس الحكومة الإسرائيلية (شيمون بيريز) في ١٤ آذار ١٩٧٦ رداً على سؤال لأحد الصحفيين الأميركيين بشأن الظروف التي قد تقوم (إسرائيل) بناءً عليها بتحرك في الأزمة اللبنانية ؟ ، أجاب بيريز أن أحد هذه الظروف هو دخول الجيش السوري إلى لبنان ، وأن ذلك سيخلق موقفاً يجب على (إسرائيل) التحرك تجاهه ، وثانيها هو حدوث تغيير في الجزء الجنوبي من لبنان يمكن أن يؤثر على أمن لبنان[٣] ، فيما أوضح وزير الخارجية

F.R.U.S 1969 – 1976, January 28, 1976 , Document No: 280 , p.955 .

(١) ولد في القدس عام ١٩٢٢ ، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها ، ثم واصل دراسته الجامعية في كلية الزراعة بجامعة تل أبيب ، تطوع عام ١٩٤١ جندياً في منظمة الصاعقة (البالماخ) ، وعُيّن قائداً للواء الشمال (هرئيل) في حرب حزيران ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٥٩ ، تولى منصب رئاسة أركان الجيش الإسرائيلي بعد حرب ١٩٦٧، انتخب رئيساً لحزب العمل عام ١٩٧٤ ، تولى رئاسة الحكومة الإسرائيلية ما بين (١٩٧٤ ـ ١٩٧٧) و (١٩٩٢ ـ ١٩٩٥) ، اغتيل في ٤ تشرين الثاني ١٩٩٥. إسحاق رابين ، مذكرات إسحاق رابين ، القسم الأول ، القسم الثاني ، ترجمة : دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، الطبعة الثالثة ، (عمّان ، ٢٠١٥) ؛ الأشقر والرفاعي ، إسرائيل : الرؤساء ، ص ١١٣.

(٢) جريدة النهار ، العدد (١٢٧٣٣) في ٣٠ كانون الثاني ١٩٧٦ ؛ زين العابدين ، مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان ، الجزء الأول ، ص ١٧٤.

(٣) جريدة الأنوار ، العدد (٥٥٠٧ / ٢٤٦) في ١٥ آذار ١٩٧٦.

الأمريكي (هنري كيسنجر) [١] في مؤتمر صحفي عقده يوم ٢٣ آذار من أن الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم نفوذها لتمنع أي تدخل خارجي في لبنان ، وكرّر تحذير الحكومة الأمريكية لجميع الدول وبشكل خاص سورية و(إسرائيل) ضد أي عمل من جانب واحد في لبنان[٢].

أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي في اليوم نفسه ٢٣ آذار أن القوات الإسرائيلية سوف تحتل مواقع إستراتيجية على الأراضي اللبنانية في حال التدخل العسكري السوري [٣] ، وصدر في اليوم التالي ، مذكرة عن مجلس الوزراء الإسرائيلي ترفض أي وجود عسكري سوري على الأراضي اللبنانية يفوق حجم لواء (أربعة آلاف إلى خمسة آلاف) جندي ، وأعلنت تلك المذكرة الإسرائيلية أن (إسرائيل) لن تحتمل حركة للقوات السورية فيما يتجاوز عشرة كيلو مترات جنوبي طريق بيروت ـ دمشق[٤] .

---

(١) سياسي ودبلوماسي أمريكي من أصل يهودي ، ولد في المانيا عام ١٩٢٣ ، هاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٣٨ والتحق بمعهد جورج واشنطن في نيويورك ، وحصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٨ ، درس في جامعة هارفرد بين ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤ ، أُختير مستشاراً للرئيس الأمريكي نيكسون لشؤون الأمن القومي من عام ١٩٦٨ وحتى ١٩٧٥ ، عُيّن وزيراً للخارجية الأمريكية عام ١٩٧٣ حتى ١٩٧٧ ، مارس دوراً مهماً في إنهاء الصراع الإسرائيلي والتي انتهت بالتوقيع على معاهدة كامب ديفيد عام ١٩٧٨ ، عينه الرئيس الأمريكي رونالد ريغن عام ١٩٨٣ رئيساً للهيئة الفيدرالية الخاصة بتطوير السياسة الأمريكية تجاه أمريكا الوسطى ، وعينه الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب رئيساً للجنة التحقيق في أسباب هجمات الحادي عشر من أيلول / سبتمبر عام ٢٠٠١.

Jussi Hahnimaki ,The Flawed Architect : Henry Kissinger and American Foreign Policy , Oxford University Press , (New York ,2004),p.344;

هنري كيسنجر ، مذكرات هنري كيسنجر، ترجمة : عاطف أحمد عمران ، الطبعة الأولى، الأجزاء (١ ، ٢، ٣ ، ٤) ، الأهلية للنشر والتوزيع (عمّان ، بيروت ، ٢٠٠٥) ؛ نبيل خليفة ، لبنان في استراتيجية كيسنجر مقاربة سياسية وجيو ـ إستراتيجية ، الطبعة الأولى ، مركز بيلوس للدراسات والأبحاث، (بيروت ، ١٩٩١)، ص ١٩ ـ ٢٤ .

(٢) جريدة الأنوار ، العدد (٥٥١٦) في ٢٤ آذار ١٩٧٦ ؛

Seymour M.Hersh , The Price of Power : Kissinger in the White House , (Summit books , (New York , 1983),p.220.

(٣) *Israel Ministry of foreign Affairs (I.M.F.A) , Document (12) ,Interview with prime minster (Shimon Berez) in April 23,1976 ,p.87 .*

(٤) *Israel Ministry of foreign Affairs (I.M.F.A) , Telegram From Ministry Cabinet to the Israel's Media in April 23 , 1976 , No:345 , p.235.*

لم تحسم الإدارة الأمريكية موقفها الرسمي من التدخل العسكري السوري في لبنان إلا في نهاية شهر آذار ، عندما وافق الرئيس الأمريكي (فورد) وبناءً على اقتراح وزير الخارجية (هنري كيسنجر) على إرسال مبعوثه الخاص (دين براون) [١] إلى لبنان ليقوم بتسلم مهمام شؤون السفارة الأمريكية في بيروت مؤقتاً، والذي وصل إلى بيروت في ٣١ آذار[٢]، ويذكر هنري كيسنجر في مذكراته أنه كلف براون بتقدير الوضع السياسي والعسكري في لبنان وتحقيق وقف إطلاق النار، والعمل على التوصل إلى حل بناء للمشكلة اللبنانية ومحاولة إجراء اتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية ومع قادة الحركة الوطنية اللبنانية وإقناعه بالحل ، وانه ((يجب أن لا ينهزم المسيحيون ، وإبقاء السوريين خارجاً ـ أي عسكرياً ـ)) [٣].

في هذه الأثناء ، بعث السفير الأمريكي (دين براون) ببرقية إلى وزير الخارجية الأمريكي بتاريخ الأول من نيسان ١٩٧٦ ، تضمنت انطباعاته عن الموقف في لبنان ، وبيّن فيها بأن المسحيين (الموارنة) لا يريدون تدخلاً عسكرياً سورياً من أجل ((إنقاذهم)) ، بل يرودن منّا (أي الولايات المتحدة) العمل على ((إلزام الإسرائيليون بحمايتهم)) ، وأكد أن الوضع في لبنان ((جيد إلى الآن)) [٤].

وتكريساً لمبدأ التدخل السوري في لبنان غير المباشر، أبلغ الرئيس السوري (حافظ أسد)[٥] السفير الأمريكي في دمشق (ريتشارد مورفي) أن الرئيس اللبناني طلب منه الدعم

---

(١) وكان السفير الأمريكي (غودلي) يقضي فترة نقاهة بعد إجراء عملية جراحية له ، وحل محله السفير (دين براون).

(٢) *F. R. U. S 1969 – 1976 , March 31, 1976 , Document , 280 , p.1002 -1003* .

(٣) كيسنجر ، مذكرات هنري كيسنجر، ج٤ ، ص ٣٤٥.

(٤) *United State of America ,Department of State , American Embassy of Beirut , Secret, 3297 ,Telegram from Brown to Minster of Foreign Affairs in April 14, 1976, Washington , D.C, Fury :9570, p.1-4.*

(٥) ولد في قرية القرداحة بمحافظة اللاذقية السورية عام ١٩٣٠ ، درس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في مدارس اللاذقية ، وحصل على شهادة الثانوية (البكالوريا) عام ١٩٥١ ، ودخل الكلية العسكرية عام ١٩٥٢ ثم الكلية الجوية عام ١٩٥٥ وتخرج فيها برتبة ملازم ثانٍ عام ١٩٥٦ ، عين قائداً للقوة الجوية عام ١٩٦١،

العسكري السوري ، وأنه ينوي مد يد العون لمساعدة اللبنانيين ، وأعرب الرئيس السوري للسفير الأمريكي عن أمله بأن تقوم الحكومة الأمريكية بـ ((إفهام إسرائيل)) أن لا علاقة لها في هذا الشأن الداخلي العربي[١].

وبعث السفير الأمريكي (دين براون) في بيروت برقية أخرى إلى وزير الخارجية الأمريكي عن الوضع العسكري في لبنان بتاريخ ٤ نيسان ١٩٧٦ ، أكد فيها أن الحكومة اللبنانية غير قادرة على فرض الأمن هناك ، وأن الجيش اللبناني ((ضعيف ومفكك ومقسم)) وختم السفير برقيته بأن اللبنانيين لا يستطيعون حل المشكلة الأمنية بمفرده ، ورأى بأن البديل لضبط الأمن في لبنان هو ((إما من خلال وحدات مشتركة من حزب الكتائب والفلسطينيين أو التدخل العسكري السوري)) [٢].

على أثر قرار الحكومة السورية قطع المساعدات العسكرية عن القوات المشتركة (الحركة الوطنية اللبنانية والفصائل الفلسطينية) ، وقيام السفن السورية بفرض حصار

اشترك في ثورة آذار ١٩٦٣، واختير وزيراً للدفاع عام ١٩٦٧ ، وعُيّن رئيساً للوزراء في الحكومة الانتقالية بعد الحركة التصحيحية التي قادها عام ١٩٧٠ ، ثم انتخب رئيساً للجمهورية السورية في ١ أيار ١٩٧١، وجدد انتخابه عام ١٩٩٩ حتى وفاته عام ٢٠٠٠. للتفاصيل ينظر : باتريك سيل ، الأسد الصراع على الشرق الأوسط ، الطبعة الحادية عشرة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، (بيروت ، ٢٠١٠) ؛ ناجي عبد النبي بزي ، سورية صراع الاستقطاب : دراسة تحليلية لأحداث الشرق الأوسط والتدخلات الدولية في الأحداث السورية ١٩١٧ ـ ١٩٧٣ ، الطبعة الأولى ، دار ابن العربي ، دار الجنوب ، (دمشق ، ١٩٩٦) ، ص٥٢٢ ؛

Nassry , Encyclopedia of Syria , ((Hafez al-Assad)) , p.123-127.

(١) فواز طرابلسي ، تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى اتفاق الطائف ، الطبعة الأولى ، رياض الريس للكتب والنشر، (بيروت ، ٢٠٠٨) ، ص ٣٤٠ ؛ الحميد ، موقف الجمهورية العربية السورية من الحرب الأهلية اللبنانية ، ص ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) *United State of America ,Department of State , American Embassy in Beirut, Secret, 2866 ,Telegram from Brown to Kissinger in April 4, 1976, Washington , D.C, Fury :9332, p.1-9.*

على الموانئ اللبنانية في صور وصيدا وطرابلس[١]، طلبت (إسرائيل) من الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً يوم ٦ نيسان ١٩٧٦ مراقبة التطورات في لبنان ، ولا سيما بعدما ذكرت بعض الصحف الإسرائيلية عن وجود جنود سوريين يرتدون زي أعضاء منظمة الصاعقة في مناطق صور وجنوبي نهر الليطاني يقدر عددهم بحدود (٢٥٠٠) [٢] .

المبحث الثاني

السياسة الإسرائيلية ـ الأمريكية تجاه دخول القوات السورية غير المباشر واتفاق الخطوط الحمر في نيسان ١٩٧٦

قامت القوات السورية بالتحشد على الحدود مع لبنان في ٨ نيسان ١٩٧٦ ، ودخلت تلك القوات الأراضي اللبنانية في اليوم التالي من منطقة المصنع الحدودية وتوغلت إلى مشارف منطقة صوفر الواقعة على بعد (٣٠) كيلو متر إلى الشرق من مدينة بيروت ، وكان الهدف من التدخل إعادة التوازن الداخلي في لبنان بعد أن اختل بشكل جذري لصالح الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية[٣].

وكان رد الفعل الإسرائيلي على دخول القوات السورية عندما أعلنت الحكومة الإسرائيلية أن هذه الأعمال قد وصلت إلى حد ستجد ((إسرائيل نفسها ملزمة باتخاذ تدابير وإجراءات خاصة)) تجاهها[٤].

في هذا الوقت ، لم تستطع القوات السورية التقدم إلى لبنان بدون تفاهم وموفقة إسرائيلية ـ أمريكية[١]، وقد أوضح ذلك السفير الأمريكي في دمشق (ريتشارد مورفي) قائلاً

---

(١) إيغور تيموفييف ، كمال جنبلاط الرجل والأسطورة ترجمة : خيري الضامن ، الطبعة الثامنة ، دار النهار للنشر ، (بيروت ، ٢٠٠٩) ، ص ٤٣٧.

(٢) جريدة الأنوار ، العدد (٥٥٣٠) في ٧ نيسان ١٩٧٦ ؛

Israel Ministry of foreign Affairs (I.M.F.A) , Telegram From Government of Israel to the Minster of Foreign Affairs of America in April 6 , 1976 , No:450 , p.671.

(٣) ليلى عيتاني ، حرب لبنان : صور ـ وثائق ـ أحداث ، الطبعة الأولى ، دار المسيرة للصحافة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٧) ، ص١٤٥ ؛ عبد الرحمن غنيم ، المقاومة الفلسطينية والأزمة اللبنانية ، الطبعة الأولى ، (دمشق ، ١٩٧٧) ، ص ١٦٧ ـ ١٧٧.

(٤) *I.M.F.A , Telegram From Ministry Cabinet to the Israel's Media in April 9 , 1976 , No:453 , p.310.*

: ((أن هناك خطوطاً حمراً للتدخل السوري ، بحيث أن القوات السورية لن تنتشر أبعد من عشرة كيلو مترات جنوب طريق بيروت ـ دمشق)) [٢].

فبالنسبة للسياسة الإسرائيلية تجاه الوجود السوري في لبنان ، كانت تتغير مع تغير الحكومات في (إسرائيل) ، لكن ومنذ بداية شهر نيسان بدأت محاولتان أردنية وأمريكية لعقد اتفاق سري بين سورية و(إسرائيل) حول تقاسم النفوذ بين الطرفين في لبنان سمي بـ (الخطوط الحمر) ، ففي ١١ نيسان ١٩٧٦ التقى ملك الأردن (الحسين بن طلال) [٣] في لندن سراً مع السفير الإسرائيلي في العاصمة البريطانية ، وأبلغه عزم الرئيس السوري ((حافظ الأسد التدخل عسكرياً في لبنان ، ووعد الملك حسين الإسرائيليين باسم الرئيس الأسد ((أن العملية العسكرية موجهة برمتها ضد منظمة التحرير الفلسطينية)) ، وأن الجيش السوري لن ينتشر في جنوب لبنان أو يقترب من الحدود الإسرائيلية ، وسينسحب حال عودة الهدوء والاستقرار إلى لبنان[٤].

وقالت جريدة الواشنطن ستار في عددها الصادر يوم ١٢ نيسان ١٩٧٦ أن سورية تشاورت مع (إسرائيل) عن طريق السفارة الأمريكية في كل من دمشق وتل أبيب للتأكد

---

(١) بطرس ، الإستراتيجية السورية في لبنان بين الأسد الأب والأسد الإبن ، ص ٧١.

(٢) سامر عبد المنعم أبو رجيلة ، العلاقات الفلسطينية اللبنانية وأثرها على الوجود الفلسطيني في لبنان (١٩٦٩ ـ ١٩٨٢) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،(جامعة الأزهر، غزة ، ٢٠١٠)، ص ٧٧.

(٣) ولد في عمّان عام ١٩٣٥ ، درس في مدرسة هارو العسكرية في بريطانيا ، أصبح ولياً للعهد في عام ١٩٥١ ، تولى عرش المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٥٣ ، أعلن عن قيام الاتحاد العربي مع العراق عام ١٩٥٨ ، شارك في حربي عام ١٩٦٧ وتشرين الأول عام ١٩٧٣ ، وشارك في قمة بغداد عام ١٩٧٨ ، توفي عام ١٩٩٩ . الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، مهنتي كملك : أحاديث ملكية ، ترجمة : غازي غزيل ، الطبعة الأولى ، (طرابلس ، لبنان ، ١٩٨٧) ؛ رولان دالاس ، تاريخ ملك ومملكة الحسين ١٨٩٣ ـ ١٩٩٩ ، ترجمة : جروس برس ، الطبعة الأولى ، دار جروس برس للنشر ، (لندن ، ١٩٩٩).

(٤) سنّو ، حرب لبنان ١٩٧٥ ـ ١٩٩٠ ، المجلد الأول ، ص ٢٠٧ ؛

Paul A . Jureidini , ((The Hashemite Kingdom of Jordan)) In : Lebanon in crisis . participants and issues , edited by P . Edward Haley and Lewis W . Sinder , Syracuse , N.Y, Syracuse University Press ,(Kisslik , 1979) , p.165-167.

من أن أعمالها العسكرية في لبنان لن تؤدي إلى أعمال انتقامية إسرائيلية ((وأن هذه المشاورات مستمرة منذ شهر كانون الثاني الماضي)) [١].

وعلى أثر هذه المشاورات ، بعث السفير الأمريكي ببرقية سرية إلى وزارة الخارجية الأمريكية يوم ١٣ نيسان ، أوضح فيها أن الوضع الأمني في لبنان متدهور ، وان لديه قناعة بأن سورية هي وحدها القادرة على توفير الأمن هناك بموجب اتفاق يعقد بين الطرفين وأنه هناك ثقة بالولايات المتحدة لتحسين العلاقة بين (إسرائيل) وسورية[٢].

وفي شهادة لهنري كيسنجر في مجلس الشيوخ الأمريكي بتاريخ ١٤ نيسان ١٩٧٦ ، قال : أن الحكومة الأمريكية تعاونت مع سورية في الجهود السياسية في لبنان ، أن الحكومة الأمريكية و(إسرائيل) متفقتان على أن التدخل السوري لا يهدد ((أمن إسرائيل)) ، لا بل أن (إسرائيل) مستعدة لتقبل وجود هذه القوات ، وقال أن التدخل العسكري السوري ((يقترب من الحد الذي يمكن الولايات المتحدة وإسرائيل تقبله)) ، وأن الحكومة الأمريكية ((أقنعت إسرائيل)) بعدم التدخل عسكرياً في لبنان ، مؤكداً أن أمريكا تشجع أي تدخل عسكري سوري في لبنان[٣]، وأكد كيسنجر في اليوم التالي أمام لجنة الاعتمادات في الكونغرس الأمريكي أن الولايات المتحدة الأمريكية تلعب دوراً رئيسياً في لبنان ، وان الحكومة الأمريكية شجعت المبادرة السورية هناك ، وأن الوضع يسير لصالحنا ويمكن رؤية خطوط تسوية [٤]، فيما قال رئيس الوزراء الإسرائيلي يوم ٢٠ نيسان أن (إسرائيل) تعمل للحفاظ على أمنها القومي ، مؤكداً أنها لن تتدخل في لبنان إلا إذا تجاوز السوريون

---

(١) نقلاً عن : زين العابدين ، مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان ، الجزء الأول ، ص ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٢) *United State of America ,Department of State , American Embassy of Beirut , Secret, 3266 ,Telegram from Brown to Kissinger in April 13, 1976, Washington , D.C, Fury :9552, p.1-9.*

(٣) *Hahnimaki ,The Flawed Architect : Henry Kissinger and American Foreign Polic,p.350; United State of America ,Department of State , American Embassy of Beirut ,Secret, 3297 ,Telegram from Brown to Kissinger in April 14, 1976, Washington , D.C, Fury :9570, p.1;*

جريدة الأنوار ، العدد (٥٥٣٨) في ١٥ نيسان ١٩٧٦ .

(٤) زين العابدين ، مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان ، الجزء الأول ، ص ١٧٥.

بعض الحدود الجغرافية في الجنوب ، فيما أشاد الرئيس الأمريكي (جيرالد فورد) في اليوم ذاته بالموقف السوري في لبنان والذي وصفه بـ ((البنّاء)) [١].

كما كان هناك تنسيق أمريكي أردني حول دخول القوات السورية إلى لبنان رسمياً في حزيران ١٩٧٦ ، ذلك أن دخول القوات السورية إلى لبنان وبالتالي تقاسم النفوذ مع الإسرائيليين في لبنان لم يكن مسألة محلية بل إقليمية ودولية ، ذلك أن رعاية وزير الخارجية الأمريكي (هنري كيسنجر) اليهودي المعروف بولائه لإسرائيل ، سياسة حل أزمة الشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي وفق دبلوماسية ((الخطوة خطوة)) واستبعاد السوفيت عن التدخل والحسم في حلها، كما أن هنري كيسنجر كان يعمل خلال شهري آذار ونيسان لوضع ((اللمسات الأخيرة)) حول آلية الاتفاق السري (الخطوط الحمر) بين سورية و (إسرائيل) والقاضي بتقاسم مناطق النفوذ في لبنان ، ونُسب إلى كيسنجر قوله للإسرائيليين : ((إذا أردتم السلم فأعطوا لبنان لسوريا)) ، وهذا ما يتفق مع المشروع الإسرائيلي القاضي بتقسيم لبنان إلى دولتين طائفيتين : الأولى تحت نفوذ الحكومة السورية ، والثانية تدور في فلك (إسرائيل) [٢]، ووافق رئيس الوزراء الإسرائيلي (إسحاق رابين) بالنهاية في ٢٨ نيسان من العام ذاته على العرض السوري في رسالة سلّمها السفير الإسرائيلي في لندن إلى الملك الحسين بن طلال[٣].

على ما يبدو أن الهدف الأردني من الوساطة بين سورية و(إسرائيل) حول تقاسم النفوذ في لبنان ، أي دخول الجيش السوري إلى لبنان من دون الإضرار بالمصالح الإسرائيلية في جنوب لبنان ، يهدف ــ من وجهة نظر الحكومة الأردنية ــ ((إضعاف المقاومة الفلسطينية في لبنان)) مما يؤثر سلباً على مكانتهم ومركزهم في البلاد العربية وتحديداً في الأردن ، وهذا ما يتفق مع السياسة السورية حيال لبنان.

وبالتالي ، تمكن وزير الخارجية الأمريكي من إقناع رئيس الحكومة الإسرائيلية (اسحاق رابين) بضرورة الموافقة على الدخول السوري إلى لبنان ، لسببين الأول **عسكري**

(١) جريدة الأنوار ، العدد (٥٥٣٤) في ٢١ نيسان ١٩٧٦.

(٢) سنّو ، حرب لبنان ١٩٧٥ ـ ١٩٩٠ ، المجلد الأول ، ص ٢٠٨.

(٣) الآن مينارغ ، أسرار حرب لبنان من انقلاب بشير الجميّل إلى حرب المخيمات ، تعريب : مجموعة من المترجمين ، منشورات المكتبة الشرقية ، (بيروت ، ٢٠٠٦) ، ص ٣٥.

يخفف ميدانياً من قدرات الجيش السوري في الجولان ، والثاني **سياسي** يكمن في توريط الحكومة السورية في الحرب اللبنانية وبالتالي إلهائها عن شؤون المنطقة ، وبالتالي يجعلها في حالة اصطدام مع المقاومة الفلسطينية هناك ، والسيطرة على التحالف اليساري ــ الإسلامي المؤيد للمقاومة الفلسطينية ووجودها في لبنان(١).

ووافقت (إسرائيل) على دخول القوات السورية الأراضي اللبنانية بعد أن اشترطت ثلاثة تدابير احترازية وهي : أن لا يتخطى الجيش السوري في انتشاره حدود نهر الليطاني ومنطقة النبطية في جنوب لبنان ، وأن لا يستقدم أسلحة إستراتيجية كصواريخ سام إلى داخل لبنان ، وأن لا يستخدم سلاح الطيران وسلاح البحرية السوريين في الأجواء والمياه اللبنانية(٢).

وهكذا ، أدى اتفاق (الخطوط الحمر) إلى سيطرة (إسرائيل) على عمق في جنوب لبنان يصل إلى مسافة (٤٠) كيلو متر شمالاً ، في حين سمح الاتفاق لسورية بإدخال قواتها إلى لبنان شرط عدم تجاوز الخط الأحمر لإسرائيل عند نهر الأولي ، وتمكن هنري كيسنجر بموجب الاتفاق من تأمين المجال الحيوي لسورية في منطقة البقاع(٣) ولإسرائيل في الجنوب من خلال تقاسم الطرفين للنفوذ هناك ، وجعل أمن لبنان مرتبطاً

(١) حركة العمل الشعبي ، مؤامرة التسوية الأمريكية الإسرائيلية وأزمة النظام الرجعي اللبناني ، الطبعة الأولى ، مركز النشر اللبناني ، (بيروت ، ١٩٧٦) ، ص ١٠١ ؛ كريم بقرادوني ، لعنة وطن من حرب لبنان إلى حرب الخليج ، غدراس، (بيروت ، ١٩٩١) ، ص ١١٨؛

Hersh , The Price of Power : Kissinger in the White House,p.224

(٢) بقرادوني ، لعنة وطن ، ص ٦٧ ـ ٦٨ ؛ بطرس ، الإستراتيجية السورية في لبنان بين الأسد الأب والأسد الإبن ، ص ٧١.

(٣) إذ كانت طبيعة لبنان الجغرافية في الجنوب ومنطقة سهل البقاع ـ في رأي المسؤولين السوريين ـ تشكل خطاً دفاعياً لوقف أي هجوم إسرائيلي على بلادهم ، أو الالتفاف على دمشق أو على وسط سورية ، ولإيجاد عمق استراتيجي وتأمين الحماية للعاصمة دمشق ، رأى القادة السوريون ضرورة أن تكون منطقة سهل البقاع تحت إشرافهم . عصام خليفة ، الستراتيجيات السورية والإسرائيلية والأوربية حيال لبنان ، دار بيبلوس ، جبيل ، (لبنان ، ١٩٩٣) ، ص ٦٢ ـ ٦٣.

بأمن كل من (إسرائيل) وسورية[١] ، وتم تحديد (الخطوط الحمر) في رسالة سرية من وزير الخارجية الإسرائيلي (إيغال آلون) [٢] إلى وزير الخارجية الأمريكي (هنري كيسنجر) في منتصف شهر آذار ، ثم تم تنقيحها في الأسابيع التالية[٣].

وعلى ما يبدو ، أن موافقة (إسرائيل) على دخول قوات سورية إلى لبنان ورضوخها للضغوط الأمريكية لهذا الخصوص ، وموافقة سورية على دخول لبنان بالشروط الإسرائيلية والأمريكية يكمن في اعتبارات عدة ، منها : أن الدخول السوري يتوافق مع سياسة الحكومة الإسرائيلية التي رأت أن التدخل يشتت الجيش السوري على جبهتي لبنان والجولان ويضعفه ، ولا يؤثر بالتالي على سياسة (إسرائيل) ومصالحها الحيوية (الأرض والمياه) في الجنوب اللبناني ، طالما أن اتفاق الخطوط الحمر يحافظ على ((الوضع الراهن)) ويقسم لبنان إلى منطقتي نفوذ إسرائيلية وسورية ، كما أن الدخول السوري إلى لبنان (من الناحية السياسية) يؤدي ـ من وجهتي النظر الإسرائيلية والأمريكية ـ على ((مخطط المقاومة الفلسطينية وقوى اليسار اللبناني في قلب نظام الحكم في لبنان وإقامة نظام ثوري هناك)) ، أو على الأقل تشكيل نظام تابع لهما يشكل تهديداً لأمن (إسرائيل) ومصالحها الإستراتيجية هناك ، وهذا ما أكده مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط (موريس داريبر) عندما تحدث عن الدخول السوري إلى لبنان وقال : أنه ـ

---

(١) *F. R. U. S 1969 – 1976 , March 28, 1976 , Document , 277 .p.986-98*; سنّو ، حرب لبنان ١٩٧٥ ـ ١٩٩٠ ، المجلد الأول ، ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩

(٢) ولد في فلسطين عام ١٩١٨ ، قاد عمليات التجسس والتخريب لحساب بريطانيا في سورية ولبنان أثناء الحرب العالمية الثانية ، ساهم في تأسيس مستعمرة (جيناسور) ، عمل في منظمة الهاغانا منذ عام ١٩٣١ ، شارك في تأسيس قوات البالماخ (سرايا الصاعقة) عام ١٩٤١ وعين قائداً عاماً لها ما بين (١٩٤٥ ـ ١٩٤٨) ، انتخب عضواً في الكنيست الإسرائيلي في أربع دورات ، تزعم حزب (أحدوت هاعفودا ـ اتحاد العمال ـ) عام ١٩٥٤، عُيّن نائباً لرئيس الوزراء الإسرائيلي عام ١٩٦٧ ثم وزيراً للاستيعاب ووزيراً للتعليم والثقافة بين عامي (١٩٧٩ ـ ١٩٧٤) ، عُيّن وزيراً للخارجية ما بين (١٩٧٣ ـ ١٩٧٧) ، مات عام ١٩٨٠.

Anita Shapira , Yigal Allon , Native Son : A Biography , (London , 2011); بزي ، سورية صراع الاستقطاب ، ص ٥٢٥ ـ ٥٢٦.

(٣) سنّو ، حرب لبنان ١٩٧٥ ـ ١٩٩٠ ، المجلد الأول ، ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

أي الدخول السوري ــ جاء بناءً على ((دعوة أمريكية)) ، وإنه لولا الولايات المتحدة لما تمكن السوريون من دخول لبنان[١].

على الرغم من الضمانات التي حصلت عليها (إسرائيل) وأمريكا من الحكومة السورية حول دخول قواتها إلى لبنان وعدم تهديدها ((لحدود إسرائيل وأمنها)) ، إلا أن وزير الدفاع الإسرائيلي (شيمون بيريز) شن حملة على الدور السوري في لبنان ، ففي مقابلة صحفية له مع مجلة الجيش الإسرائيلي (باماهان) يوم ٢٧ نيسان ١٩٧٦ نقلتها جريدة الأنوار اللبنانية ، أوضح أن هدف سورية في النهاية هو ((الاستيلاء على لبنان)) ليكون باستطاعتها ((مهاجمة إسرائيل)) ، وقال أنه بينما تسعى منظمة التحرير الفلسطينية ((إلى تدمير إسرائيل عن طريق أعمال العنف)) فأن السياسة السورية هي ((التخلص من إسرائيل عن طريق الحرب)) ، وأضاف : إن ما يريده السوريون هو ((ابتلاع لبنان)) [٢].

وهكذا ، ترتب على اتفاق الخطوط الحمر بين (إسرائيل) وسورية والولايات المتحدة ، إضعاف منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اليسارية الداعمة لها في لبنان ((وردع التوسع الفلسطيني السياسي والعسكري هناك)) ، وتقوية الطوائف والمليشيات على حساب الدولة اللبنانية [٣].

يظهر من خلال ما تقدم ، أن ما حدث في لبنان هو نتيجة مؤامرة إسرائيلية أمريكية سورية من أجل تقسيم لبنان وإبقاء الوضع مضطرباً فيها ، وربما كان الدخول السوري للبنان تعويضاً عن خسارة الحكومة السورية للجولان المحتلة عام ١٩٦٧ ، وكذلك احتمالية تفكير الحكومة السورية آنذاك بضم لبنان إلى سورية على اعتبار أن لبنان كان في وقت من الزمان جزءاً من الأراضي السورية وتحقيق إعادة الوحدة الجغرافية التاريخية لبلاد الشام!!! .

المبحث الثالث

---

(١) هانف ، لبنان تعايش في زمن الحرب ، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ؛ خليفة ، الستراتيجيات السورية والإسرائيلية والأوربية حيال لبنان ، ص ١٨٣ ـ ١٨٨؛

F. R. U. S 1969 – 1976 , March 29, 1976 , Document , 278 .p.994-995.

(٢) نقلاً عن : جريدة الأنوار ، العدد (٥٥٥٠) في ٢٨ نيسان ١٩٧٦.

(٣) بطرس ، الإستراتيجية السورية في لبنان بين الأسد الأب والأسد الإبن ، ص ٧٣ ـ ٧٤.

التدخل العسكري السوري المباشر في لبنان والسياسة الإسرائيلية ـ الأمريكي تجاهه

بعد أن أمنّت (إسرائيل) والولايات المتحدة الأمريكية مصالحهما المشتركة في لبنان ، قامتا بإفساح المجال للقوات السورية بالتدخل المباشر في الحرب الدائرة في لبنان ، وعملت الولايات المتحدة في الوقت نفسه على ممارسة دور مهم في إقناع اليمين اللبناني (الموارنة المسيحيين) على القبول بالتدخل السوري الذي يعارضونه ، وأخذ المبعوث الأمريكي (دين براون) إلى لبنان يمارس عليهم حرباً نفسية يدافع عن مطالب الحركة الوطنية مرة ، ويصور لهم مستقبلاً قاتماً ويفهمهم أنه لا مجال للاعتماد على أي تدخل غربي لمصلحتهم ، ووضعهم أمام أحد الخيارين إما الرحيل عن لبنان وإما الاستعانة بسورية ، ولم يعد لدى المسيحيين إلا مخرج واحد وهو طلب دخول الجيش السوري الى لبنان[١] ، كما أعلن الموفد الأمريكي من واشنطن يوم ١٩ أيار ١٩٧٦ أن التدخل السوري أصبح ضرورة ملحة في لبنان ، وأن القوات السورية قادرة على إعادة الأمن والاستقرار اليه[٢] ، وعلى ما يبدو أن الهدف من ذلك التصريح حمل اليمين المسيحي على الموافقة على التدخل العسكري السوري في لبنان.

مع تدهور الوضع العسكري في لبنان في شهر أيار ، قررت الحكومة السورية التدخل عسكرياً هناك [٣]، ووافقت (إسرائيل) بالنهاية على دخول الجيش السوري بعد أن اشترطت تدابير احترازية تمثلت بألا يتخطّى الجيش السوري في انتشاره حدود الليطاني والنبطية جنوباً وعدم استخدامه أسلحة إستراتيجية كصواريخ سام إلى داخل لبنان ، وأن لا تستخدم القوات الجوية والبحرية في الأجواء اللبنانية والمياه [٤].

---

(١) جورج حاوي ، المخطط الأمريكي السوري أمام الهزيمة الحتمية ، الطبعة الأولى ، دار الفارابي ، (بيروت ، ١٩٧٦) ، ص ٦٥ ؛ بقرادوني ، لعنة وطن ، ص ٨١.

(٢) *F. R. U. S 1969 – 1976 , May 22, 1976 , Document , 286 .p.1023-1028* ؛ جريدة الأنوار ، العدد (٥٥٧١) في ٢٠ أيار ١٩٧٦ .

(٣) *Sorby , ((Syria and the 1975-1976 civil War in Lebanon)),p.210.*

(٤) *Robert M.Hatem , From Israel To Damascus , (USA, 1999)p.161-162.*

دخلت القوات السورية المدرعة ـ بعد أن حصلت على الضوء الأخضر من الولايات المتحدة الأمريكية ـ الأراضي اللبنانية في الأول من حزيران ١٩٧٦ [١] ، وقدر عديد تلك القوات ما بين (٣ ـ ٤) آلاف جندي معززة بـ (٢٠٠) دبابة من أجل فك الحصار عن قريتي (القبيات وعندقيت) في عكار المحاصرتين من قبل وحدات من جيش لبنان العربي [٢]، ودخلت تلك القوات من ثلاث اتجاهات :

الأول : عن طريق دمشق ـ بيروت من جهة سهل البقاع حيث تقع مدينة زحلة التي تحاصرها قوات جيش لبنان العربي[٣].

الثاني : عبر الحدود اللبنانية في منطقة عكار ، وكانت الوحدات العسكرية السورية معززة بالدبابات وتوجهت نحو مدينة طرابلس[٤].

الثالث : وصلت قوات معززة بالدبابات أيضاً إلى مدينة جزين ، وباتجاه الغرب وصولاً إلى مدينة صيدا الإستراتيجية[٥]، وعملت تلك القوات في اليوم التالي على التوجه نحو مرفأ صيدا ومطار بيروت الدولي ، واتخذت مواقعها حول مدينة زحلة [٦].

ردت الحكومة الإسرائيلية على التدخل العسكري السوري في لبنان ، بأن أعطت أوامرها إلى قواتها العسكرية بأن تكون في حالة التأهب القصوى لمواجهة أي عمل

---

(١) *Naomi Joy Weinberger , Syrian Intervention In Lebanon :The Civil War 1975-1976 ,Oxford University Press , (New York , 1986) , p.34 ;Mordechai Nisan , The Syrian Occupation of Lebanon ,Harvard University press , (Cambridge,1988) p.51*

(٢) جريدة الشعب (الأردن) ، العدد (١٠٢) في ٢ حزيران ١٩٧٦.

(٣) جريدة الدستور (الأردن) ، العدد (٣١٧٨) في ٢ حزيران ١٩٧٦ ؛ حاوي ، المخطط الأمريكي السوري أمام الهزيمة الحتمية ، ص ٨٦.

(٤) جريدة الرأي (الأردن) ، العدد (١٧٤١) في ٢ حزيران ١٩٧٦ ؛ جريدة الشعب ، العدد (١٠٢) في ٢ حزيران ١٩٧٦؛ غنيم ، المقاومة الفلسطينية والأزمة اللبنانية ، ص ١٩٩ ؛ طرابلسي ، تاريخ لبنان الحديث ، ص ٣٤٦ .

(٥) جريدة الدستور ، العدد (٣١٧٨) في ٢ حزيران ١٩٧٦ ؛ سنّو ، حرب لبنان ١٩٧٥ ـ ١٩٩٠ ، المجلد الأول ، ص ٢٧٩ .

(٦) جريدة أخبار الأسبوع (الأردن) ، العدد (٧٥٦) في ٣ حزيران ١٩٧٦ ؛ جريدة الشعب ، العدد (١٠٣) في ٣ حزيران ١٩٧٦.

عسكري يهدد أمنها ، وأعلن نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي ووزير الخارجية (ايغال آلون) في يوم دخول القوات السورية أن (إسرائيل) تراقب باهتمام ويقظة أحداث لبنان ، وتتابع طبيعة النشاط العسكري السوري على الأرض اللبنانية ، وأنها تحتفظ بحقها في اتخاذ التدابير اللازمة إذا تعرض ((أمنها وسلامتها للخطر)) ، وأكد أن التدخل السوري يزيد الأمور تعقيداً ولولاه لما وصلت الأوضاع إلى ما هي عليه اليوم ، ودعا المجتمع الدولي إلى العمل من أجل وضع حد لما يجري على الساحة اللبنانية مؤكداً أن على اللبنانيين وحدهم أن يقرروا مصيرهم السياسي[١].

وقال رئيس الحكومة الإسرائيلية (إسحاق رابين) في ٢ حزيران ١٩٧٦ أن التدخل العسكري السوري قد أخذ حجماً يمكننا معه توقع إعادة ((لأيلول الأسود الأردني)) في لبنان فيما نقلت (إذاعة إسرائيل) عن رابين قوله أن(إسرائيل) لا تجد سبباً يدعوها لمنع الجيش من التوغل في لبنان ((فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين)) ، وتدخلنا عندئذٍ سيكون بمثابة تقديم المساعدة العسكرية للفلسطينيين ، وأنه ((يجب علينا ألا نزعج القوات السورية إثناء قتالها للفلسطينيين فهي تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحسنة بالنسبة لنا)) ، وأكد بأن الخطوات الإسرائيلية القادمة ستتخذ بعد أن يعرف بالضبط عدد القوات السورية المتواجدة في لبنان ، والهدف الذي تسعى لتحقيقه والمناطق التي تسيطر عليها والوقت الذي يستغرق بقاؤها هناك ونفى أن تكون لديه أية معلومات عن خطة أمريكية تهدف إلى تقسيم لبنان إلى دولتين مسيحية في الشمال ترعاها سورية وأخرى إسلامية في الجنوب تدعمها المنظمات الفلسطينية ، وأن قواته ((مستعدة لمجابهة كافة الاحتمالات)) [٢].

وأدلى وزير الخارجية الإسرائيلي (ايغال آلون) في ٢ حزيران ١٩٧٦ بتصريح أكد فيه أن التدخل العسكري السوري فتح صفحة جديدة من الحرب اللبنانية ، وأن (إسرائيل) تراقب بيقظة وحذر وباستعداد تطورات الموقف في لبنان ، وأن الحكومة الإسرائيلية اتخذت جميع الإجراءات اللازمة إزاء التطورات في لبنان ، بينما أصدر وزير الدفاع

(١) جريدة الأنباء (فلسطين) ، العدد (٢٣٢٥) في ٢ حزيران ١٩٧٦ ؛ جريدة الشعب ، العدد (١٠٢) في ٢ حزيران ١٩٧٦.

(٢) جريدة الشعب العدد (١٠٣) في ٣ حزيران ١٩٧٦ ؛ جريدة الأنباء ، العدد (٢٣٢٦) في ٣ حزيران ١٩٧٦ ؛ زين العابدين ، مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان ، الجزء الأول ، ص ١٧٢ ـ ١٧٣ .

الإسرائيلي (شيمون بيريز) في اليوم نفسه بياناً أوضح فيه أن التدخل السوري ((موجه ضد منظمة التحرير الفلسطينية وحلفائها))، وأن القوات السورية كافية لوقف إطلاق النار في لبنان ولكنها لا تستطيع ((احتلال لبنان)) ، وأنها دخلت مناطق الشمال والوسط وليس جنوب لبنان ، وأن أي تدخل إسرائيلي في لبنان في الوقت الراهن معناه ((تقديم المساعدة المباشرة لمنظمة التحرير الفلسطينية)) ، وعن الخطر الذي قد يتهدد (إسرائيل) من التدخل السوري في لبنان ، قال أن على (إسرائيل) أن تدرس لأي جانب يتدخل السوريون وبأية قوة وفي أية أماكن ، وأن الحكومة الإسرائيلية تعتقد أن سورية تسعى لوقف القتال في لبنان ولا ((تطمح للسيطرة عليه)) [١] ، وعسكرياً ، دخلت دوريات من (الكوماندوس الإسرائيلي) الأراضي اللبنانية يوم ٣ حزيران ١٩٧٦ وأقامت حواجز عسكرية ثابتة بين مناطق مرجعيون وبنت جبيل في الجنوب اللبناني [٢].

وأكد رئيس الوزراء الإسرائيلي يوم ٥ حزيران أن على (إسرائيل) أن تظل في موقف المراقب حتى لو ((غزت القوات السورية)) بيروت واخترقت الخط الاحمر ((لأن غزو القوات السورية للبنان ليس عملاً موجهاً ضد أمن إسرائيل)) [٣].

وفي ٥ حزيران ١٩٧٦ ، ناقش وزير الخارجية الأمريكي (هنري كيسنجر) مع الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة (كورت فالدهايم) [٤] الوضع في لبنان ، وقال كيسنجر

---

(١) جريدة الدستور ، العدد (٣١٧٩) في ٣ حزيران ١٩٧٦ ؛ جريدة الأنباء ، العدد (٢٣٢٦) في ٣ حزيران ١٩٧٦ .

(٢) لبنان ١٩٤٩ ـ ١٩٨٥ الإعتداءات الإسرائيلية ، ص ١٢٣ ـ ١٢٤؛

F. R. U.S 1969 – 1976 , June 5, 1976 , Document , 287 .p.1032.

(٣) زين العابدين ، مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان ، الجزء الأول ، ص ١٧٣.

(٤) سياسي ودبلوماسي نمساوي ، ولد عام ١٩١٨ ، درس في المدارس الابتدائية والثانوية في فيينا ، خدم في الجيش الألماني أثناء الحرب العالمية الثانية ، أكمل دراسته الجامعية وتخرج في جامعة فيينا بحصوله على شهادة الدكتوراه في فلسفة التشريع عام ١٩٤٤ ، تولى عدة مناصب في وزارة الخارجية النمساوية ثم وزيراً مفوضاً وسفيراً لبلاده في عدد من الدول الأوربية ، شغل منصب الممثل الدائم للنمسا لدى هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٦٤ حتى عام ١٩٦٨ ، تولى وزارة الخارجية النمساوية في المدة ما بين (١٩٦٨ ـ ١٩٧٠) ، عين أميناً عاماً لهيئة الأمم المتحدة في المدة (١٩٧١ ـ ١٩٨١)، انتخب رئيساً للنمسا ما بين (١٩٨٦ ـ ١٩٩٢)، توفي

أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد التدخل السياسي السوري في لبنان ، غير أنها تعترض من حيث المبدأ على أي تدخل عسكري خارجي ، وقال أن وجود القوات السورية في لبنان يتعلق ((بموقف دقيق للغاية يجب فيه تشجيع الأطراف المعنية على التقارب)) [١].

وبعد أن وصلت الأوضاع في لبنان إلى مرحلة خطيرة يوم ٧ حزيران نتيجة للاشتباكات الواسعة النطاق بين منظمة الصاعقة من جهة ومنظمة فتح والقوات اليسارية اللبنانية من جهة أخرى في مناطق بيروت ، واصلت القوات السورية تقدمها نحو العاصمة بيروت [٢]، ووصلت إلى طريق بيروت ـ دمشق الدولي عند بلدة صوفر ، لكنها واجهت مقاومة عنيفة من القوات المشتركة ، ثم تقدمت وحدات عسكرية أخرى باتجاه مدينة صيدا ووصلت إلى ضواحيها وسيطرت عليها[٣].

ومع استمرار المواجهات العسكرية بين القوات السورية من جهة ، والحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية وجيش لبنان العربي من جهة أخرى ، طلب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية (ياسر عرفات)[٤] من الدول العربية بعقد قمة طارئة من أجل مناقشة الأوضاع العسكرية في لبنان[١].

عام ٢٠٠٧. كورت فالدهايم ، مذكرات كورت فالدهايم: أربعون عاماً في مسرح السياسة الدولية ، ترجمة : سمير جبور ، الطبعة الأولى ، دار الهادي ، (بيروت ، ٢٠٠٩).

(١) جريدة الرأي (الأردن) ، العدد (١٧٤٥) في ٦ حزيران ١٩٧٦ ؛ جريدة الدستور ، العدد (٣١٨٢) في ٦ حزيران ١٩٧٦.

(٢) جريدة الرأي ، العدد (١٧٤٧) في ٨ حزيران ١٩٧٦ .

(٣) جريدة الرأي ، العدد (١٧٤٧) في ٨ حزيران ١٩٧٦؛ زين العابدين ، مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان، الجزء الأول ، ص ٢١٣.

(٤) ولد في القاهرة عام ١٩٢٩ ، وبعد وفاة والدته عام ١٩٣٣ ، أرسله أبوه وبرفقة خاله الى القدس ، عاصر ثورة عام ١٩٣٦ ، شارك في حرب ١٩٤٨ ضد(إسرائيل) ، أسس حركة التحرير الوطني الفلسطينية (فتح) عام ١٩٥٧) ، شارك في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤ وتولى رئاستها عام ١٩٦٩، كان مناضلاً من أجل القضية الفلسطينية ، شارك في المفاوضات مع (إسرائيل) ، ووقع على اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣ ، حصل على جائزة نوبل للسلام ، مات على الأغلب مسموماً سنة ٢٠٠٤ .

Barry Rubin and Judith Clop Rubin , Yasir Arafat A Political Biography , Oxford University press ,2 Editions (New York , 2005) ;

وبناءً على هذا الطلب ، عقد اجتماعاً طارئاً لوزراء الخارجية العرب في ٨ حزيران ١٩٧٦ والذي أقر في اليوم التالي مشروع قرار حول وقف إطلاق النار فوراً واستبدال القوات السورية بقوات أمن عربية ، إلا أن الحكومة السورية رفضت هذا القرار كونه ((أبعدها بالكامل عن المشاركة في تسوية الأزمة اللبنانية)) [٢]، فاقترحت تشكيل قوة عربية ((رمزية)) تحت إشراف الأمين العام لجامعة الدول العربية على أن تعمل في إطار السيادة اللبنانية[٣].

وإزاء ذلك ، قرر مجلس جامعة الدول العربية يوم ٩ حزيران ١٩٧٦ إرسال قوة حفظ سلام من عدة دول عربية إلى لبنان[٤]، الأمر الذي دعا مسؤولو وزارتي الدفاع والخارجية الإسرائيلية إلى التأكيد أن (إسرائيل) مستمرة في مراقبة القتال الدائر في لبنان عن كثب ، وبيّن أحد المسؤولين أن الحكومة الإسرائيلية تدرس قرار الجامعة العربية وأهدافه من الناحيتين السياسية والعسكرية ((لتقرير ما إذا سيكون له الأثر على وضع أمن حدود إسرائيل الشمالية)) ، وأن (إسرائيل) تحتفظ بحق الرد في حالة تعدي أي قوات سورية أو عربية مشتركة الخط الأحمر الذي وضعته[٥].

تكللت الجهود السورية بوقف الاشتباكات في لبنان يوم ١١ حزيران ١٩٧٦ ، وبدأت جامعة الدول العربية الإعداد تشكيل قوة حفظ سلام عربية لوقف القتال في لبنان[٦].

فريد الفالوجي ، عاش مهموماً ومات مسموماً أبو عمّار : ثائر أسطوري أم عميل لإسرائيل ؟! ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، (دمشق ، القاهرة ، ٢٠٠٥) .

(١) الحميد ، موقف الجمهورية العربية السورية من الحرب الأهلية في لبنان ، ص ١٠٥.

(٢) الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٧٦ ، جمع وتصنيف جورج خوري نصر الله ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، ١٩٧٨) ، ص ١٣٣ ؛ تيموفييف ، كمال جنبلاط ، ص ٤٥٥ ؛ طرابلسي ، تاريخ لبنان الحديث ، ٣٤٧ .

(٣) تيموفييف ، كمال جنبلاط ، ص ٤٥٥ .

(٤) على أن تتشكل القوات من خمس دول عربية هي : (الجزائر ، السودان ، السعودية ، سورية وفلسطين). جريدة الدستور ، العدد (٣١٨٦) في ١٠ حزيران ١٩٧٦ .

(٥) جريدة الدستور ، العدد (٣١٨٧) في ١١ حزيران ١٩٧٦ ؛ جريدة الرأي ، العدد (١٧٥٠) في ١١ حزيران ١٩٧٦.

(٦) جريدة الشعب ، العدد (١١١) في ١١ حزيران ١٩٧٦ .

وعن الموقف الإسرائيلي ـ الأمريكي من تشكيل تلك القوات ودورها في لبنان ، ذكرت صحيفة معاريف الإسرائيلية يوم ١١ حزيران ١٩٧٦ أن (إسرائيل) اتخذت بعض الاستعدادات العسكرية على الحدود اللبنانية لمواجهة أي احتمالات متوقعة ، وذكر مراسل صحيفة معاريف في واشنطن أن (إسرائيل) أبلغت الولايات المتحدة الأمريكية بأنها تعترض على وجود قوات عربية في لبنان ، وأضاف : أن (إسرائيل) السوريين ستكون لهم الأغلبية في هذه القوات ، وأن وجودهم في لبنان قد يستمر في هذه الحالة إلى ما لا نهاية ، وقالت الصحيفة أن ((الاعتدال)) الذي أبدته (إسرائيل) حتى الآن كان مستلهماً من الاقتناع بأن ((الوجود السوري فيلبنان سيكون قصير الأجل)) [١] ، فيما أدلى وزير الخارجية الإسرائيلي بتصريح يوم ١٤ حزيران وجهه إلى مسيحيي لبنان ، قال فيه ((أنه يمكنكم الاعتماد على إسرائيل)) لأن سورية ((ستتفق مع الفدائيين الفلسطينيين وسيكون وضعكم حرجاً)) [٢].

أما الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد قالت في اليوم نفسه أن موقفها من قوة حفظ الأمن العربية المرسلة إلى لبنان سيتوقف على كيفية تشكيل هذه القوة وأهدافها ومدة مكوثها في الأراضي اللبنانية ، وكان الناطق باسم الخارجية الأمريكية (فريد براون) قد أشار إلى أن الولايات المتحدة سترحب بدخول القوة العربية إذا كان هدفها تحقيق وقف فعلي لإطلاق النار ومصالحة سياسية بين الأطراف المتنازعة في لبنان[٣].

ومع دخول قوات حفظ الأمن العربية إلى لبنان والتي ترافقت مع ازدياد حدة القتال هناك[٤]، رأت الحكومة الإسرائيلية بأن الوضع أصبح ملائماً لإقامة مشروعها القديم الرامي إلى إقامة حزام أمني داخل الأراضي اللبنانية في الجنوب وبعمق (عشرة أميال) وتشرف عليه قوات مسيحية ويكون مقدمة لاستيلاء (إسرائيل) على الأراضي اللبنانية

---

(١) جريدة الشعب ، العدد (١١٢) في ١٢ حزيران ١٩٧٦ .

(٢) لبنان ١٩٤٩ ـ ١٩٨٥ الاعتداءات الإسرائيلية ، ص ١٢٤.

(٣) جريدة الشعب ، العدد (١١٢) في ١٢ حزيران ١٩٧٦ ؛ حاوي ، المخطط الأمريكي السوري أمام الهزيمة الحتمية ، ص ٩٠.

(٤) للتفاصيل عن دخول قوات الأمن العربية إلى لبنان ينظر : عصام الجزار ، ((حول قوات الأمن العربية في لبنان)) ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد (٦٢) ، (بيروت ، ١٩٧٧) ، ص ٢٣٨ ـ ٢٤٩.

جنوبي نهر الليطاني ، ونفذت الحكومة الإسرائيلية هذا المشروع في ١٨ حزيران ١٩٧٦ والذي عرف بـــ (الجدار الطيب) وتحت إشراف قوات سعد حداد الموالية لإسرائيل ، والتي استطاعت من خلاله تكوين شريط حدودي مع لبنان مكون من عدة قرى ومدن حدودية ((متصلة بإسرائيل)) [١].

وعلى ما يبدو ، أن هدف (إسرائيل) ليس كما قالت ((للتخفيف عن الآم أهل الجنوب)) وإنما إعطاء صورة للعالم على أنها تقوم بأعمال إنسانية من خلال اهتمامها بمصير قرى لبنان الجنوبية ، ولكن الهدف الأساسي هو قطع التواصل بين قرى الجنوب والدولة اللبنانية ، وبالتالي التمهيد للسيطرة على الجنوب اقتصادياً وتجارياً وسياسياً ، وتحطيم صيغة التعايش الأخوي بين أبناء الجنوب وإقناعهم بان الذي لحق بهم من أذى أنما هو بسبب التواجد الفلسطيني في مناطقهم ، فالهدف الأساسي هو إقامة حزام عسكري يتحكم بمواقع تسلل الفدائيين إلى الأراضي المحتلة على الشريط الجنوبي ـ الغربي.

بالمقابل ، التقى وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر في واشنطن بالرئيس الفرنسي (فاليري جيسكار ديستان) [٢] ، وحضر الاجتماع سفير الولايات المتحدة الأمريكية لدى فرنسا وقال هنري كيسنجر بعد الاجتماع أن الولايات المتحدة ترحب بعقد مؤتمر في باريس لمحاولة إيجاد حل للأزمة اللبنانية ، ورداً على سؤال حول اقتراح الحكومة الفرنسية إرسال قواتها لبنان لتدعيم وقف إطلاق النار، أجاب كيسنجر : أن القوات السورية تؤدي دورها في لبنان بشكل جيد، وانه إذا أرسلت فرنسا قوات إلى لبنان

(١) خليل بركات ، ((الوضع العسكري في جنوب لبنان)) ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد (٦٥) ، (بيروت، ١٩٧٧)، ص١٤٥ ـ ١٤٧؛ سنّو ، حرب لبنان ١٩٧٥ ـ ١٩٩٠ ، الجزء الأول ، ص ٢٠٥.

(٢) سياسي فرنسي ، ولد عام ١٩٢٦ في ألمانيا ، انتخب نائباً في الجمعية الوطنية الفرنسية عام ١٩٥٦ ، وتولى وزارة المالية والاقتصاد ثم وزير دولة للشؤون المالية ما بين ١٩٥٩ حتى عام ١٩٦٢ ، رشح لرئاسة الجمهورية الفرنسية عام ١٩٧٤ بعد وفاة الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو ، وانتخب رئيساً للجمهورية الفرنسية ما بين (١٩٧٤ ـ ١٩٨١) ، انتخب عضواً في البرلمان الأوربي ما بين (١٩٨٩ ـ ١٩٩٣) ، اختير عضواً في المجلس الدستوري الفرنسي منذ عام ٢٠٠٤ . سامي الخطيب ، رؤساء فرنسا من ديغول إلى جاك شيراك ، الأهلية للنشر والتوزيع ، (بيروت ، ٢٠١٢) ، ص ١٤٤ ـ ١٦٧ .

يجب أن يحظى بموافقة جميع الأطراف عندها لن يكون لدى الولايات المتحدة أي معارضة لذلك ، وجدد كيسنجر أن الولايات المتحدة لا تعتزم إرسال قوات إلى لبنان[١].

ومع بدء انسحاب القوات السورية من مناطق المطار وما حولها نحو الجنوب يوم ٢٢ حزيران ١٩٧٦ ، تدهور الموقف العسكري فجأة في بيروت ، حيث تعرضت عدد من مناطق العاصمة بيروت للقصف المدفعي ، كما اندلعت الحرائق داخل مخيم تل الزعتر ، الأمر الذي أخّر انسحاب القوات السورية من بعض المناطق اللبنانية في بيروت[٢]، فيما أعلن الرئيس الأمريكي جيرالد فورد في اليوم نفسه تعيين تالكوت سيلي[٣] (مساعد وكيل وزير الخارجية الأمريكية) ممثلاً له لدى لبنان وليقوم بشؤون السفارة الأمريكية هناك لحين تعيين سفيراً جديداً هناك ، ودعا الرئيس الأمريكي القوات السورية إلى تسليم المناطق التي تسيطر عليها في مناطق النزاع للقوات المشتركة العربية للقيام بمهام حفظ الأمن[٤].

وفي حديث لوزير الخارجية الأمريكي (هنري كيسنجر) إلى شبكة (أي . بي . سي) الأمريكية ، قال : يبدو أننا نتحدث عن لبنان موحد وتحت سيطرة الحكومة اللبنانية ، لكنه أوضح أن أفضل طريقة للعمل هو سيطرة سورية على الشمال الشرقي من لبنان ((ونفوذ إسرائيل في الجنوب اللبناني)) ، وسيطرة مسيحية في المناطق حول بيروت ووسطها))، ورأى بأن هذا يؤدي إلى فك الارتباط بين القوى المتنازعة ويوقف التنافس فيما بينها ، وقال بأن الوضع في لبنان قد تغير ، وعزا هذا التغيير إلى الوجود الفلسطيني الذي ـ على حد قوله ـ ((هدم التوازن الدقيق للاستقرار في لبنان)) ، وقال كيسنجر في ٢٢ تموز أن المشكلة الأساسية في لبنان هي أن التوازن التقليدي بين المسيحيين والمسلمين في لبنان

(١) جريدة الأهرام ، العدد (٣٢٧٠١) في ٢٢ حزيران ١٩٧٦ ؛ جريدة الشعب ، العدد (١٢٢) في ٢٢ حزيران ١٩٧٦ .

(٢) جريدة الشعب ، العدد (١٢٣) في ٢٣ حزيران ١٩٧٦ ؛ زين العابدين ، مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان ، الجزء الأول ، ص ٦٥.

(٣) دبلوماسي أمريكي ، عين سفيراً للولايات المتحدة لدى تونس ، كما عُيّن مساعداً لوكيل وزارة الخارجية الأمريكية للشؤون الأفريقية ، وقضى سنوات عدة مسؤولاً في وزارة الخارجية عن المكتب المختص بالعلاقات مع لبنان والدول العربية .

(٤) جريدة الشعب ، العدد (١٢٣) في ٢٣ حزيران ١٩٧٦ .

قد بدأ ينهار بسبب ((تزايد النفوذ الفلسطيني هناك)) ، وعلى ما يبدو أن وزير الخارجية الأمريكي (هنري كيسنجر) قد عمل على تقسيم لبنان بين سورية و(إسرائيل) ، مع الاحتفاظ بـ (كيان ماروني) حول مدينة بيروت وفي منطقة جبل لبنان ، فقد نجح في أخذ موافقة الأمريكان و (إسرائيل) والموارنة على دخول القوات السورية إلى لبنان ، وهذا ما أكدته سكرتيرة كيسنجر التي عملت في مكتبه حتى أواخر عام ١٩٧٤ في شهادة لها : ((إن كيسنجر هو صاحب مخطط تمزيق العالم العربي ، وضرب المنطقة بعضها ببعض والعمل على استنزاف قواها الذاتية والإعداد لتقسيم وحدتها الجغرافية)) [١].

الخاتمة :

من خلال ما تقدم ، يمكن التوصل إلى عدد من الاستنتاجات :

ـ أن السياسة الإسرائيلية تجاه لبنان تمثلت بإكمال سياستها التوسعية والمتمثلة بالسيطرة على الأرض والمياه ، وذلك من خلال استغلال الصراع الدائر في لبنان ، والمتمثل بدخول القوات السورية إلى لبنان في حزيران ١٩٧٦ ، واستغلال ذلك من أجل العمل على القضاء على البنية السياسية والعسكرية للمقاومة الفلسطينية في لبنان إما بشكل غير مباشر من خلال إثارة النزاعات والمشاكل ما بين القوات السورية والقوات الفلسطينية الموجودة على الأرض اللبنانية ، أو من خلال التدخل العسكري الإسرائيلي المباشر في جنوب لبنان للقضاء على المقاومة الفلسطينية هناك وتأمين (إسرائيل) لحدودها الشمالية مع لبنان.

ـ عملت (إسرائيل) على جر القوات السورية بطريقة غير مباشرة للمشاركة في الحرب الأهلية اللبنانية ، وكان هدفها توريط الحكومة السورية في تلك الحرب ، وإشغالها عن قضية الجولان المحتلة من قبل (إسرائيل).

ـ ظهر جلياً التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) ، واستند ذلك التحالف على مرتكزات السياسة الخارجية الأمريكية حيال الصراع العربي ــ الإسرائيلي ، والمتمثل بالرفض التام للمقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان والتواجد

(١) زين العابدين ، مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان ، الجزء الأول ، ص ٢٦٧ ـ ٢٦٩.

الفلسطيني هناك ، وعدّت الولايات المتحدة (إسرائيل) مرتكزاً سياسياً وجغرافياً تعول عليها في المنطقة العربية وبخاصة في لبنان وسورية .

ـ تبين أن الولايات المتحدة بتأييدها للسياسة الإسرائيلية في لبنان كانت تهدف إلى تعميق الخلاف اللبناني السوري من جهة ، وزيادة حدة التناقضات الداخلية والذي وسعه أكثر المخطط الأمريكي ـ الإسرائيلي لخلق حالة من عدم التوازن بين الطوائف اللبنانية من جهة ، وجعل الوجود السوري والفلسطيني في لبنان عامل مؤثر وفاعل في خلق التناقضات والتجاذبات الطائفية بين اللبنانيين ولا سيما خلق نوع من الانقسام الداخلي اللبناني (حكومة وشعباً) حول التنظيم الفلسطيني المسلح والوجود العسكري السوري في لبنان ، والذي أمّن لإسرائيل فيما بعد بتضييق الخناق على اللاجئين الفلسطينيين والمقاومة الفلسطينية في لبنان ومن ثم تسهيل عملية التدخل الإسرائيلي (السياسي والعسكري) في لبنان والذي تجسد بعمليتين عسكريتين في لبنان أولها عام ١٩٧٨ والثاني باجتياح الأراضي اللبنانية عام ١٩٨٢ والتي انتهت بطرد الفلسطينيين نهائياً من لبنان.

The Israeli - American Policy towards the Intervention of the Syrian military forces To Lebanon in 1976

Dr.Jassim Muhammad Khudair

Abstract

This research paper tackles one of the important aspects of the civil war that broke out in Lebanon in 1975 represented by the intervention of the Syrian military troops to the Lebanese lands in 1976 and the joint Israeli-American policy towards it. Although the Syrian government worked hard to put an end to this war and tried all the possible means to confront the Israeli ambitions in the Lebanese lands and waters. After the failure of all the political and diplomatic intermediaries to stop the war, the Syrian government had to resort to the military solution to stand affront the strategic Israeli danger which aimed at starting conflicts in Lebanon so as to divide it into sectors and thereafter ignite tension and conflicts between the Lebanese and the Palestinians.